**بسم الله الرحمن الرحيم**

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أمّابعد:فإنّ كثيراً من الناس يسأل عن مصطلحٍ كثراستعماله في كثيرٍمن وسائل الاعلام،كالقنوات الفضائية ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها،ذلكم هومصطلح الليبرالية،فماهي الليبرالية؟

سأشيربإذن الله في هذا البحث المختصر عن مفهوم الليبرالية من الجانب العقدي دون التعرض لجوانبها السياسية أوالاقتصادية أوالاجتماعية فقد كتب في ذلك بحوث ورسائل علمية،وعن أبرزمعالمها من كتب منظّريهافي الغرب وفي العالم الإسلامي؛لتتضح تلك المعالم لهذا المذهب الفلسفي الذي نشأفي الغرب؛نتيجةً للاصطدام الذي وقع بين الكنيسة النصرانية المحرّفة وبين العلم التجريبي.

**جاء في موسوعة أندريه لالاند الفلسفية (٦٢٧/٢)ذكرلبعض معاني الليبرالية،حيث قال:**"مذهب سياسي-فلسفي-يرى أنّ الإجماع الدينيّ ليس شرطاً لازماً،ضروريّاًلتنظيم اجتماعي جيّد،ويطالب ب"حريّة الفكر"لكلّ المواطنين".

**ويوضّح جون استيوارت مل (منظّرالليبرالية الغربية)المراد ب حريّة الفكر في كتابه"عن الحرية"**ص٢٤ قائلاً:"هذا هوالإقليم الملائم للحرية الإنسانية.وهويتضمّن،أولاً،المجال الداخلي للوعي؛**المطالبة بحرية المعتقد**،بالمعنى الأشمل للمصطلح؛**حريّة الفكر**والمشاعر؛**الحرية المطلقة للرأي والعاطفة في كافّة المواضيع،العملية منهاأوالتكهنيّة،العلمية منها أوالتكهنيّة،العلميّة،المعنويّة،أوالدينيّة**".

**أقول:ويدخل في ذلك حرية الإلحاد والكفروالطعن في أحكام الإسلام وتشريعاته؛لأنّ ذلك داخل تحت مفهوم الحرية المطلقة لدى الليبرالية.**

**ويؤكّد جون استيوارت مل على هذا المعنى للحرية المطلقة قائلاًكما في ص ٨٩:"من أولويّةالضرورات أن يكون البشرأحراراًفي تكوين الآراء،وفي التعبيرعن آرائهم دون**

**تحفّظ،على هذا النحو؛ولمّا كانت التبعات المدمّرة للمثقف،ومن خلاله للطبيعةالأخلاقيّة للإنسان،مالم يعترف بحريّته،أويتمّ تأكيدها بالرغم من المنع".**

**وفي موضعٍ آخريقول كمافي ص٢٤:"مامن مجتمعٍ حرٍّ بشكلٍ تامّ،إلاّ إذاوجدت فيه هذه الحريّات مطلقةً وغيرمشروطةٍ".**

**وقيّد جون ستيوارت مل تلك الحرية المطلقة بأن "لاتنطوي على ضررٍ يلحق بالآخرين".**

"وقد عبّر "مل"في كتابه "في الحرية"-الذي يعدّ وثيقةً من أهمّ وثائق عصره-عن رؤيته للفردية الليبرالية من خلال دعوته إلى الحرية الفردية لامن أجل التغييرالسياسي.بل من أجل إفساح المجال لأفكارٍ تبنتها الليبرالية على الدوام:التسامح،الاختلاف في الرأي،إتاحة الفرصة للأفكارالجديدة والخلاقّة لأن تأخذ طريقها للتقدّم دون عائقٍ". **الليبرالية إشكالية مفهوم د.ياسرقنصوه (ص١٠٧-١٠٨).**

**ويقرّر الدكتور/شاكرالنابلسي (وهومن منظّري الليبراليّين الجدد)**أنّ **الحرية لاسقف لها ولاسياج!فيقول كمافي كتابه:"الفكرالعربي في القرن العشرين"(١/١٥٤-١٥٥)**:"إنّ الحرية عندماتصبح بحاجةٍ إلى سياجٍ خارجيّ **يحميها بالقوة تصبح باطلةً.**

**الحريّة لاأساس لها.إنّها هي الأساس.الحريّة لاسياج لها.إنّها هي السياج.**

**الحرية لاضابط لها.إنها هي الضابط.الحرية لاحامي لها.إنها هي الحامي.**

**الحرية لاتقبل التجزئة محاسن ومساوئ.إنّها هي المزيج الكلّ من المحاسن والمساوئ.الحرية هي الإنسان".**

**أقول:والليبرالية المعاصرة ترى أنّ الأفكارالليبرالية المعبّرة عن الحرية والتسامح والتعددية يجب أن تصبح مرّةً أخرى ثوريّةً في قوتها ومضامينها،وقد أشارلذلك الليبرالي**

**د.ياسرقنصوه في كتابه/الليبرالية إشكالية مفهوم ص١٤٢ ، ومراده من ذلك/حتى لولم يتبنّاها الساسة،فقوتهانابعة من محتواها.**

**وقد استفادت الليبرالية من الفصل بين مايسمّونه في النصرانية المحرّفة (الثنائيّة الشهيرة):(مملكة الإنسان،ومملكة الربّ)،وقد نسبوا –كذباً وزوراً – عبارةً للمسيح:"أعطوامالقيصرلقيصرومالله لله..."،فأمكن للمبدأ الليبرالي أن يستفيد من هذه المقولة لمفهومه في الفصل بين مايسمّيه الديني والدنيوي؛لذاكان على الفرد عندهم أن يسأل نفسه:ماالذي يمكن أن يعطيه الله؟وماالذي يتوجب عليه أن يمنحه لقيصر؟**

**وهذا هوالمبدأالعلماني الذي تقوم عليه الليبرالية/فصل الرّوحي عن الدنيوي وإبقاء الدين داخل جدران المعابد الدينية أيّاًكانت،سواء منها إسلاميّاً أم نصرانيّاً أم يهوديّاً.**

**يقول شاكرالنابلسي في كتابه/الفكرالعربي في القرن العشرين (١٦٨/٢)في بيان من هم العلمانيّون:**"العلمانيّون هم الذين يهتمّون بهذا العالم ومشاكله ولايهمهم مايجري خلف هذا العالم.وكان يمكن أن يطلق على هذه الحركة "الأرضوية"وأتباعها"الأرضويون"أي الذين يهتمّون بمشاكل الأرض تاركين مشاكل السماء وهمومها لرجال الدين.أوكان يمكن أن يطلق على هذه الحركة "الحياتية"وأتباعها"الحياتيّون"الذين يهتمّون بالحياة ومشاكلها تاركين مشاكل الآخرة وهمومها لرجال الدين".

**أقول/ومن خلال ماسبق ذكره من كلام بعض منظّري الليبرالية أنفسهم يتضح لنابجلاء أنّ الليبرالية باختصارترى/**أنّ الإنسان له حق الحرية التامّة في أفعاله وتصرّفاته،وأنّه لايحقّ لأحدٍ أن يتدخّل في إرادته وتصرّفاته وأفعاله أيّاًكان هذا المتدخّل،سواء الأديان،أم الأعراف،أم المجتمع،أم الدولة،أم القانون،في الحرية الشخصية للفرد،فالإنسان حرّ في نفسه يتصرّف بمايشاء ويفعل مايريد دون أيّ تدخّل.

**وترى الليبرالية/**أنّ هذا يجب أن يكون قانوناً مستمرّاً ويسمونه:"الحق الطبيعي"فيعطى الناس حريّاتهم التامّة دون تقييد.،فهي عبارة عن تأسيس عقلي فلسفي لايجوز بأيّ حالٍ من

الأحوال أن تقيّد الحرية بأيّ قيدٍ من القيودإلاّ ماكان ضرورياً ممّايترتب أثره على الآخرين ؛لذا قالوا/حرية الشخص تنتهي حيث تبدأ حرية الآخرين فيجب إيقافها حينئذٍ؛لأنها انتقلت إلى حرية شخصٍ آخر.**أوكماعبّرعن ذلك جون استيورت مل في كتابه/عن الحرية ص٩٠قائلاً:"إنّ حرية الفرديجب أن تتحد إلى تلك الدرجة؛يجب أن لايجعل نفسه مصدراً لإزعاج الآخرين".**

لكن في حرية الشخص ذاته/له الحريّة في أن يتصرّف بمايشاء،فإذا أراد الإنسان(الربا-الزنا-الشذوذ الجنسي-شرب الخمر-الإلحاد في فكره-سب الذات الإلهية-،وفتح شواطئ للعراة-الطعن والرد والإبطال لبعض أحكام الإسلام وتشريعاته،كالأمربالمعروف والنهي عن المنكر،وإلغاء حجاب المرأة،وإفساد المجتمع بأيّ نوعٍ من الإفساد...،فله أن يفعل ذلك،وهوحرّ في تصرفاته تلك،ولايحقّ لأحدٍ منعه أيّاكان.

**ثانياً/من أصول الليبرالية/الاعتقاد بنسبيّة الأشياء(نسبية الأخلاق،نسبية العلم ،نسبية المعرفة).فلاتوجد حقائق مطلقة ثابتة،لايوجد لديهم عقيدة يمكن أن تكون نهائية،فكلّ شيءٍ قابل للتغيير.**

**فهم يرون أنّ من يعتقد أنّ هناك حقائق ثابتةً مطلقةً في مجال الأديان فإنّ هذا سيولّد التعصب الدينيّ،وسيولّد العصبيّة الدينيّة؛ولهذا فعندهم حتى يحصل التسامح/وهوأن لاتعتقد عقيدةً ثابتةً مستمرّةً؛لأنّك إذا اعتقدت بذلك فإنّك تعتقد أن الآخر على عقيدةٍ باطلةٍ،وبالتالي فإنّك تكفّره وتحاربه،وهذا مفهوم مايسمّى عندهم بالتعصب الديني،**فهم لايعتقدون بوجود أديانٍ صحيحةٍ في نفس الأمر،فكلّ واحدٍ يرى دينه صحيح،فهوصحيح بالنسبة له لافي الواقع.فالنصرانية المحرّفة فيها نسبة من الحق،والهندوسية الوثنية فيها نسبة من الحق،وكذا من عبد بوذا فلديه نسبة من الحق...وهكذا.

ولاشكّ أنّ هذا يدخل في كفرالشكّ؛لأنّ من شروط لاإله إلاّ الله/اليقين المنافي للشك،فمن اعتقد أنّ للشخص أن يعبد مايريد دون الله فقد شكّ في معنى هذه الكلمة العظيمة/وهواستحقاق العبادة له وحده دون ماسواه والكفربمايعبدمن دون الله.

**وفي صحيح مسلم أن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال:"من قال لاإله إلاالله وكفربمايعبد من دون الله حرم دمه وماله وحسابه على الله".وهذا من أعظم مايبيّن معنى "لاإله إلاالله"**فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال،بل ولامعرفة معناهامع لفظها،بل ولاالإقراربذلك،بل ولاكونه لايدعوإلاّ الله وحده لاشريك له،بل ولايحرم ماله ولادمه حتى يضيف إلى ذلك الكفربمايعبد من دون الله.فإن شكّ أوتوقّف لم يحرم ماله ودمه.

والليبرالية في دعواهم/عدم جوازاعتقاد عقيدة ثابتة مستمرّة؛لأنك إذا اعتقدت بذلك فإنّك تعتقد أنّ الآخر باطل(نصراني،يهودي،بوذي،هندوسي،عباد القبور...) ،وبالتالي فسوف تكفّره،فإنها تضادّ معنى لاإله إلاّ الله تمام المضادّة.

**ثالثاً:من أصول الليبراليّة/الفردية:فالنزعة الفردية يعتبرالأساس الفلسفي للمفهوم،وذلك بالإيمان بالقيمة العليا للفرد وحريّته وحقوقه،والاعتراف بالقيمة العليا للحرية أوالقدرة على تأمين مايحق للفرد بالإضافة إلى وجهة نظرٍ تقول بأنّ من الواجب أن تكون الحكومة محدودة السلطات،بحيث تمنح الحرية لكل مواطن.** (**الليبرالية إشكالية مفهوم ص١٥**).

**يقول جون استيوارت مل في كتابه/عن الحرية مبيناً قيمةالفرديةفي الازدهاروالتطور** (**ص ٩١**):"عندما يعتقد كلّ فردٍ من بأنّ من المناسب له أن يجرّبها،إنه لمن المحبذ،باختصار،

أن تؤكّد الفردية نفسها في الأشياء التي لاتخصّ الآخرين.حيثماتكون تقاليد الآخرين وعاداتهم هي القاعدة السلوكية،**وليس شخص الفرد نفسه**،يكون هناك افتقار لواحدٍ من المكونات الرئيسة للسعادة الإنسانية،والعنصرالمكون للتطور الفردي والاجتماعي.

ولدى إدامة هذا المبدأ،فإنّ الصعوبة الأكبرلاتكمن في تثمين الوسائل المؤدّية إلى غايةٍ معترفٍ بها،ولكن في لامبالاة الأشخاص بصورةٍ عامّة بالغاية نفسها.**فإذا ماشعروا بأنّ التطورالحرّ للفردية هوأحد المكونات الأساسية للازدهار؛فإنّ ذلك ليس عنصراً ثانويّاًمع كلّ ماتدلّ عليه مصطلحات الحضارة،التعليم،التربية والثقافة من معانٍ فحسب،ولكنه بحدّ ذاته جزءاً وشرطاً لكلّ تلك الأشياء...،الشرّ هوأنّ التلقائيّة الفردية نادراًماتعترف بها أنماط التفكيرالعامّة،على أنهاتمتلك أيّة قيمةٍ جوهرية،أوتستحق أيّ اعتبارٍ بحدّ ذاتها"**.

فالفرد الإنسان وبروز دوره في الحياة،واعتباره مركزالكون،من أهم عناصرمفهوم الليبرالية.

يقول عبدالرحمن الراشد عن الليبرالية:"مفهومهايقوم على حريّة الفرد في الاختيارلنفسه فقط".

**أقول**:فجوهرها/إطلاق العنان للناس ليحقّقوا خيرهم بالطرق التي يرونها،طالمالايحاولون حرمان الغيرمن مصالحهم،فكلّ فردٍ يعدّأصلح رقيبٍ على ثروته الخاصّة،سواء كانت هذه الثروة جسمانيّةٍ،أم فكريّة،أم روحيّة.

والفردية لهامفهومان هما:

١-أنهابمعنى الأنانيّة وحبّ الذات،وهذا المعنى هوالذي غلب على الفكرالغربي منذ عصرالنهضة وإلى القرن العشرين،وهذا هوالاتجاه التقليدي في الليبرالية.

٢-أنّ الفردية بمعنى استقلال الفرد من خلال العمل المتواصل والاعتماد على النفس،وهذا هوالاتجاه البراجماتي في مفهوم الفردية.

(الفلسفة البراجماتية:كلمة يونانية،معناها/العمل،وهومذهب فلسفي ظهرفي أواخرالقرن التاسع عشر على يد:تشارلزبيرس،ووليام جيمس الأمريكيّين،وخلاصته/أن المعرفة مجرد ذريعةٍ إلى العمل،والصدق تابع للخبرة،وأنّ مقياس الصواب في المعرفة والعمل هوالاستفادة،وفي تقريرهذه الفلسفة يقول وليم جيمس في **كتابه(البراجماتية) ص٣٧**:"لكي نبلغ الوضوح التامّ في أفكارناعن موضوعٍ ما،فإنّا لانحتاج إلاّ إلى اعتبارماقديترتب من آثاريمكن تصورها،ذات طابع عملي،قديتضمنها الشئ أوالموضوع وماهي الأحاسيس التي يتعين علينا أن نتوقعها

منه،وماهي الرجوع أوردودالأفعال التي ينبغي أن نعدّها.فإدراكناوتصورناللمعاني الكلّية لهذه الآثاروالنتائج سواء أكانت مباشرةً أم بعيدةً،هوعندئذٍ بالنسبة لناهوكلّ تصورنا للموضوع أوالشيء،مادام هذا التصورله أهميةً أومغزى إيجابي على الإطلاق. ذلك هومبدأ بيرس؛مبدأ البراجماتية".

**رابعاً/أبرز معالم الليبرالية العربية:**

**لخّص د.شاكرالنابلسي في كتابه/(الليبراليون الجدد) بعض معالم الليبرالية الجديدة،وخاصّةً فيمايتعلّق بالموقف من الوحي (مصدرالتلقي والتشريع لدى المسلمين)**،حيث يقول كما في ص٢١ مقرّراً إخضاع نصوص القرآن والسنة والتراث أيّاً كان للنقد"**تأكيد إخضاع المقدّس والتراث والتشريع والقيم الأخلاقية للنقد العميق**".

وفي كتابه/الحداثة والليبرالية معاً على الطريق ص ٧٧ يقول:"**إنّ إقامة مناهج النقد الذاتي والنقد الثقافي للموروث مهمة جداً،وعلينا الاستفادة من مناهج النقد الغربية**".

أقول:هذا المنهج مقتضاه أنّ الدين ناقص وفيه قصور،ولايصلح لكلّ زمانٍ ومكان؛لذا على كلامه يحتاج لنقده وعدم قبوله كماجاء،وإعمال مناهج النقد الغربية فيه؛لهدمه من الداخل(الهدم من داخل الموروث بزعمهم)،**وهذا في حقيقته تكذيب لقول الله جلّ وعلا:(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)**(المائدة:٣).

- **ومن مناهج النقدالغربية** التي استخدمها الليبراليون لنقد الوحي **مايسمّى بالتاريخية**،وهومنهج خطير يقوم على إلغاء المعنى الثابت للنص،وجعله متغيّراً بحسب الظروف التاريخية،وأيضاً /**هوقائم على مبدأ النسبية للأشياء بحيث تمنع من اعتماد فهمٍ واحد للنص،وهذا فيه إلغاء للفهم السلفي للنص** (فهم الصحابة رضي الله عنهم)،بل حتى ماأجمع عليه المسلمون لايرى أنه قطعي،بل يراه غيرثابت،وهذا المنهج التاريخي في حقيقته تلاعب بالنصوص وكفربالله؛لأنه لايبقي

شيئاً من الإسلام على حقيقته بمافي ذلك أصول الإيمان الستة وأركان الإسلام الخمسة.

يقول النابلسي في اعتمادهذا المنهج في كتابه/الإسلام وجراب الحاوي ص١٤:"إنّنا بحاجةٍ ماسّةٍ،بل ملحّةٍ لتطبيق المنهاج التاريخي على النصوص".

أيضاً/**من مناهج النقد الغربية للوحي التي استعملها هؤلاء الزنادقة مايعرف ب (الهرمنيوطيقيا)**:وهذا وضعه الليبراليون في الغرب لتفسيرالكتاب المقدس؛لدفع التعارض بين المضامين العقديّة التي جاءت في الكتاب المقدس والتي تتعارض مع العقل والعلم التجريبي عندهم. فماهي (الهرمنيوطيقيا)؟

**هي في حقيقتهاالابتعاد عن القراءة الحرفية الظاهرية للنص،وإعادة قراءته؛لأنه بزعمهم له قراءات متعددة،وتعطيله عن المعنى الذي أراده الله ورسوله وفهمه الصحابة.**

وقد ذكرالنابلسي أنّ الليبراليين يجيدون التأويل،تأويل كافة النصوص،وإذاكان النص واضحاًصريحاً لايقبل التأويل فإنهم يردونه مباشرةً ولايقبلونه.

وقد صرّح بذلك قائلاً كمافي كتابه/الليبراليون الجدد ص٢١:"**يجب عدم الاستعانة مطلقاً بالمواقف الدينية التي جاءت في الكتاب المقدس تجاه الآخرين قبل خمسة عشرقرناً لمهاجمة الآخرين.فالمصالح متغيرة والمواقف متغيرة،والتغيرهوسنة الحياة**".

- **من أصول الليبرالية التي ذكرها النابلسي/"اعتبارالأحكام الشرعية أحكاماً وضعت لزمانها ومكانها،وليست أحكاماً عابرةً للتاريخ كمايدّعي رجال الدين،ومثالها الأكبرحجاب المرأة وميراث المرأة.."**.

**أقول/كلامه صريح في الاعتراض على الأحكام التي جاءت في نصوص الوحي وأنها غير صالحة للتطبيق في كلّ زمانٍ ومكان.**

- **طبعاً هويصرّح بأنه لامانع من الاستعانة بالقوى الخارجية لتطبيق الليبرالية في البلاد العربية فيقول ذاكراً ذلك من أصول الليبراليين الجدد:"عدم الحرج من الاستعانة بالقوى الخارجية لدحرالدكتاتورية العاتية،واستئصال جرثومة الاستبداد،وتطبيق الديمقراطية العربية".**

**فهم عملاء للغرب. وهذا بصريح كلامه. يستعينون بهم لهدم الإسلام.**

- **أيضاً ممّاذكره النابلسي من معالم الليبرايين الجدد/"إلغاء التعليم الديني الظلامي من المدارس النظامية" –هكذا قال حسيبه الله–**،فهويرى عدم تدريس المقررات الشرعية من توحيدٍ وفقهٍ وتفسيرٍ وحديث،وأنّ هذا تعليم ظلامي،فلاحاجة لدراستها.

**أقول**/ماجعلني أكثرمن النقل عن النابلسي هوصراحة طرحه ووضوحه الليبرالي،إضافةً لكونه من منظّري الليبرالية الجديدة .

وبعد/ فهذه بعض المعالم المختصرة لمايريده هؤلاء الليبراليون،بعد ذلك نصل إلى الحكم الشرعي في الليبرالية.**فما الحكم الشرعي في الليبرالية؟**

**الليبرالية/مذهب كفريّ مضادّ للإسلام تمام المضادّة،والسبب في ذلك/أنّه يستحلّ ماحرم الله،فعندهم:كلّ المحرّمات مباحة.**

**فهي ترى استحلال الإلحاد والكفروالشرك والمحرمات المجمع على تحريمها كالزنا والربا وشرب الخمر،فهي قائمة على منع المنع.**

**إضافةً لكفرالشك/فعندهم مايسمّى بنسبية الحقائق، يعني عدم وجود عقيدة ثابتة صحيحة تمتلك الحقّ المطلق،فلاتوجد عقيدة يمكن أن تكون نهائيّةً،فكلّ شيء قابل للتغيير،فهي في حقيقتها إباحية فكريّة لدرجة الإلحاد–نعوذبالله من ذلك–.**

وقد انتقلت الليبرالية للعالم الإسلامي عن طريق الاحتلال الذي احتلّ بعض الدول العربية فترةً من الزمن.

-من الليبراليين الأوائل/أحمد لطفي السيد وطه حسين صاحب كتاب مستقبل الثقافة في مصر وهوالقائل في كتابه هذا:"يجب أن نحذوحذوالحضارة الغربية بخيرها وشرّها وحلوها ومرّها...". وغيرهم،ومنهم الليبراليون الجدد كشاكرالنابلسي.

-وهناك تيارمايسمّى الإسلام الليبرالي،أوالليبروإسلامي-حسب زعمهم-وهم مجموعة من الحداثييّن العلمانييّن الذين شعروا أنّ محاربة الإسلام في عقائده وتشريعاته من الخارج واتهامه بالرجعية غيرمفيد في المجتمع،فأرادوا الدخول في التراث الإسلامي وقراءة نصوص التراث قراءةً جديدةً؛لتحقق لهم إدخال الحداثة والعلمانية من خلال التراث نفسه،ويقصدون بالتراث:كلّ ماهوموروث في الأمّة ،فهويشمل:

١-كتاب الله والتفاسير التي وضعت عليه.

٢-دوواين كتب السنة الصحيحة.

ويشمل / كتب الفرق الضالّة،كالباطنية والرافضة والصوفية والمعتزلة والأشاعرة.فيستوي عندهم صحيح البخاري ب رسائل إخوان الصفا الإسماعيلية الباطنية،فيقرؤون نصوص التراث بعقليةٍ جديدةٍ،وهم من أوصى بهم تقرير مؤسسة راند البحثية الأمريكية وسمّاهم:"المجددين".

ومن هؤلاء/محمد أركون،ومحمد شحرورونصر أبوزيدومحمد سعيد عشماوي،ومنهم أقلّ من هؤلاء:كمحمد عابدالجابري،مع أنّ الخلفيّة الفكرية للجميع متقاربة،فالجميع دخل في نصوص التراث لقراءته وإعادة قراءة نصوصه للوصول بمفاهيم علمانية،فهؤلاء علمانيون يحاولون تسويق العلمانية باسم:"إعادة قراءة نصوص التراث".

-وهناك تيار آخروهم مجموعة من الإسلاميين العصرانيين (يسمون أنفسهم تنويريين)الذين تأثّروا ببعض الأفكارالليبرالية وأرادواتسويقها بأدواتٍ شرعية من خلال:

١-مقاصد الشريعة وتقديمها على النص.

٢-النص.

٣-بعض الآليّات الشرعية والتي في أصلها شرعيّة،لكن حاولوا أن يوظفوها توظيفاً يجمع بين الإسلام والمفاهيم الليبرالية مثل من يتكلّم اليوم عن حدّ الردة في الإسلام وأنّه ليس حدّاً وإنما هوتعزير،وأنّه يلغى،وللإمام إلغاء حد الردة،وبنوا هذا على مسألة حرية الاعتقاد،وعلى مسألة:"الحريّات"بنفس المنطق الليبرالي.

إضافةً لدعوتهم لمايسمونه بالتقريب بين الأديان،بل بعضهم وصل للقول بوحدة الأديان،ولامانع من إلغاء اسم الكافر،وإنما يسمّى الآخر!وتقديم التنازلات عن بعض الأحكام المتعلقة بكفارأهل الكتاب،كحذف مصطلح أهل الذمة،وإباحة بناء الكنائس في البلادالعربية وفي جزيرة العرب.

وهم تغريبيون في قضايا المرأة،بل أخطرمن التيارالليبرالي الصريح؛لأنّ هؤلاء العصرانيين التنويريين يدعون للتغريب بالاستدلال بالمتشابه من النصوص وتحريفه وتقديمه على المحكم.

ومن طالع كتاب/تحريرالمرأة في عصرالرسالة لعبدالحليم أبي شقة بتقديم محمد الغزالي ويوسف القرضاوي وجد ذلك صريحاً واضحاً.

ويرى هؤلاء العصرانييّن أنه لامانع من أن تنشر الأقليات في الدولة المسلمة اعتقادها ومبادئها الشركية،كالرافضة والصوفية؛بحجة وجود المنافقين في عهد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم،**مع أنّ المنافقين في عهده عليه الصلاة والسلام كانوا يخفون عقائدهم ويشهدون الصلاة مع المسلمين،بخلاف هذه الفرق المشركة فهي تصرّح بالشرك بالله جلّ وعلا من دعاء الأولياء والاستغاثة بهم ونداء الغائبين.**

وهذا التيار الخطير ينشر ذلك تحت مظلّة:"التنوير"و"الإصلاح"،والعصرانية،ونحوهذه المسميات،ومن أشهررموز هذا التيار على تفاوتٍ بينهم في الانحرافات:

حسن الترابي ومحمد الغزالي ويوسف القرضاوي ومحمد عمارة وسلمان العودة وغيرهم ومنهم من هوأقلّ شهرةً من السابقين،مثل/محمد الأحمري ونواف القديمي وعبدالعزيز القاسم وعبدالله المالكي ،وأصحاب مركزنماء في جدة ك(ياسرالمطرفي)وغيرهم.

فهم في حقيقتهم ليبرالية بثيابٍ إسلامية،فالمحتوى التغريبي موجود لديهم على تفاوت ودرجات.

وكان بودي الإشارة إلى طرح التيارالليبرالي في المملكة عبروسائل الاعلام،**لكنّي وجدت بحثاً علميّاً نفيساً عنوانه:"الليبراليون الجدد-الواقع المحلّي" (المحور الأول/الانحرافات العقدية عرض ونقض)في مجلدٍ كبير،قرابة ١٢٠٠صفحة،لمؤلفه/خليفة بن بطاح الخزّي رحمه الله**،وقد قرأته كاملاًوالحمدلله،فيه رصد دقيق لمايطرحه الليبراليون عبرالصحف وغيرها،كالقول بوحدة الأديان،ونسبية الحقائق،والقول بشرعية الاختلاف مطلقاً وحرية التعبير،وحرية العقيدة،وإلغاءحدالردة،وعدم تكفيرمن دلّت نصوص الوحي على كفره كاليهود والنصارى وغيرهم.

فرأيت إحالة القارئ الكريم لهذا السفرالنفيس الذي بذل فيه المؤلف جهداً واضحاً في التتبع والرصد والرد على الانحرافات العقدية الكفرية لدى هؤلاء،فجزاه الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناته.

وبعد:فهذه خلاصة موجزة عن مفهوم الليبرالية وعن أبرزمعالمها،كتبتها دفاعاً عن عقيدة أهل السنة وكشفاً لضلال وزندقة هؤلاء المجرمين الذين يريدون من أمّة الإسلام ترك دينهم وعقيدتهم،واللحاق ذلاً ومهانةً بالغرب الملحد المادّي.وبالله التوفيق،وصلّى الله وسلّم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه/د.أيمن بن سعود العنقري

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

في ١٤٣٩/١/١٧هـ .